

الأساس هي الطب النفسي الافتراضات الأساسية: الفصل الخامس:

ملفه اضطرابات الوعي

ماهية الوعي (9)

متاهة الوعي (5)

في رحاب الوعي أيضا: من متاهة التنظير إلى حدود الأمراض

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD31515.pdf

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/05/31
السنة الثامنة - العدد: 2830



يبدو أن متاهة الوعي هي أعقد وأوسع من سابق تصوري، وعلى ذلك فسوف أحاول أن أقصر الحديث - مرحليا- على ما يهتم الطبيب النفسي، والمعالج النفسي أساسا، فقد تشعب بي البحث في مجالات الفلسفة، والتاريخ، والاجتماع، والسياسة، والدين، بشكل لم أكن أتصور أنه بهذا الاتساع: سوف أضرب لذلك مثلا واحدا لإسهامات مفكر وأستاذ فلسفة أحترمه وأقدره وكنت أتابع بعض أطروحاته في حدود ما أستطيع وهو أ.د. حسن حنفي ([1])، وقد أنجز مؤخرا كتابين موسوعيين بلغت صفحاتهما أكثر من ألفي صفحة عن "الوعي الموضوعي، والوعي الذاتي" انطلاقا من مسح مفيد لمنهج المعرفة في التصوف الإسلامي خاصة، وقد اعتبر أنه العلم الذي يجمع بين عدة علوم هي: علم الاخلاق، علم النفس، والفلسفة، وهي مجموعة العلوم التي... تشغل منطقة مهمة ومحورية في مضمار الدراسات الفكرية والفلسفية، باعتبار أن التصوف يعد مرآة صادقة لما اعترى الحالة العربية الإسلامية من تحولات وأزمات، فضلا عن كونه معبرا أيضا عن طفراتها وإسهاماتها في المنجز الفكري والروحي الإنساني، ومن البديهي كما هو متوقع أن يتهم هذا المسلم المفكر الشجاع بالكفر والزندقة بكل صراحة وإصرار، وهذه ليست قضيتنا الآن، المهم أنني حين رجعت إلى كتابيه هذين عن الوعي الموضوعي والذاتي، وهما في أكثر من ألفي صفحة من القطع الكبير، تبينت - بعد أن أقررت بجهلي كالعادة - كيف أن المسألة في دراسة الوعي بالذات هي إشكالية منهج في المقام الأول.

بالرجوع إلى محاولاتي المتواضعة في هذه النشرات أساسا - مستبعدا غيرها الآن- وجدت أن قراءتي لمواقف النفرى برغم أنها تبدو بعيدة عن قضية الوعي والطب النفسي، إلا أنها شحذت موقفي العملي من المنهج، فقد طمأننتي على قدرتي (وقدرة النفرى طبعاً وقبلاً) على ممارسة ما أشرنا إليه تحت مسمى منهج "المعرفة المباشرة"، ويبدو أنه هو نفس المنهج الذي أقرأ به مرضاي وذاتي من خلال معايشة الوعي البين-شخصي والوعي الجمعي) وهو ما أشرت له من قبل، وحين أضفت إلى ذلك خلفية فكرى وارتباطه بالتطور بصفة عامة، وبصفة خاصة نظرية الاستعادة (المرفوضة من الأغلبية) ([2]) وجدت أن على أن أراجع مؤقتا عن التمادي في المناقشات النظرية، لأننقل مضطرا إلى ما يسمى اضطرابات الوعي، في حدود ما يهتم الطبيب الممارس، والمعالج المتمرس، وقد بدأ لي ذلك التزاما يمكن الوفاء به، إلا أنني بمجرد أن دخلت أول الأبواب، حتى تيقنت أن النفس الإنسانية

أ.د. حسن حنفي ([1]).
وقد أنجز مؤخرا كتابين
موسوعيين بلغت صفحاتهما
أكثر من ألفي صفحة عن
"الوعي الموضوعي، والوعي
الذاتي" انطلاقا من مسح مفيد
لمنهج المعرفة في التصوف
الإسلامي خاصة

أن التصوف يعد مرآة
صادقة لما
اعترى الحالة العربية
الإسلامية من تحولات وأزمات،
فضلا عن كونه معبرا أيضا
عن طفراتها وإسهاماتها في
المنجز الفكري والروحي
الإنساني

ومن البديهي كما هو متوقع
أن يتهم هذا المسلم المفكر
الشجاع أ.د. حسن حنفي
بالكفر والزندقة بكل صراحة
وإصرار

كما أنشأها مبدعها هي عصية على التبسيط والاختزال بكل صورته، كما سوف ترون معي بإذن خالقها سبحانه وتعالى.

ذلك محدود، لكنه بداية ضرورية وعملية ومهمة بالرغم من هذه النية المعلنة التي حاولت بها أن احول دون عرض المزيد من الغموض والبلبلة، فقد وجدت أنه حتى موضوع "الانتباه" الذي نتصور جميعا أننا نعرف أبعاده وأغواره، هو ليس بهذا الوضوح الذي يلوح به، هذا صحيح في السواء مثلما هو كذلك في المرض، وقد وجدت أن ارتباط كل الوظائف ببعضها البعض هو وثيق كما حسبت، وقدمت، وأكثر من كل توقعاتي، فمثلا: لا يمكن التعرف على الانتباه السلبي، دون الرجوع إلى ما قدمناه مطولا بشأن الإدراك المتجاوز الحواس (الخمسة)، كما لا يمكن التعرف على كفاية الانتباه دون الرجوع إلى ما ألمحنا إليه، بل وصرحنا به، عن تلك الإيرادات العميقة التي تقرر عدم الفعل، وعدم التلقي، في مقابل اتخاذ القرار، وإعمال التواصل، وهكذا

دعونا الآن نتعرف على بعض جوانب الانتباه مع الحذر من الاستطراد:

أولا: عن الانتباه العادي وحدوده:

الانتباه هو: توجيه بؤرة الدراية Focus of Awareness وتحديد نشاط الإدراك نحو مثير بذاته، ويشمل ذلك:

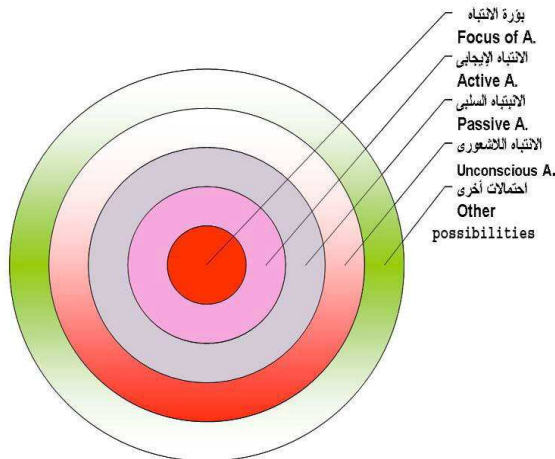
(أ) أن يتوجه الانتباه بقصدية محددة إلى المثير، وهذا هو ما يسمى: الانتباه الإيجابي.

(ب) أن يلتقط نشاط الانتباه المؤثرات الجارية حوله، فيرصدها دون قصد معلن، (الانتباه السلبي)

(ج) أن يستمر هذا النشاط، وذلك لمدة كافية ليكون نشاطا تكييفيا محيطا.

على أن ما وصفنا به الانتباه أنه توجيه قصدي، وتنشيط للدراية والإدراك إلى مؤثر دون الآخر بوعى وقرار، لأن ذلك يتم تلقائيا حسب ظروف كثيرة، عوامل في كل من المؤثر والمتلقي، وأيضا هو يتم في دوائر متزايدة الحدة بحيث يتم الانتباه إلى مؤثر أكثر من آخر في مستوى ما، في حين يتم بترتيب آخر في مستوى آخر، وهكذا، فهي عملية تلقائية نشطة أكثر منها عملية "اتخاذ قرار بالانتباه" إلى هذا دون ذلك (فهى ليست: "تويت الانتباه إلى هذا الأمر بعينه لمدة ثلاثة أرباع ساعة التالية!!!") وهكذا يجرى الانتباه على مستويات متداخلة متصاعدة متبادلة بقدر ما توجد مستويات للوعى كما اشرنا سالفًا.

خذ مثلا (الشكل) تلك الدوائر المحتملة لدوائر مستويات الانتباه المتتالية <==>



دوائر الانتباه من البؤرة إلى الانتباه اللاشعوري وما وراءه
Concentric Circles of Attention

وبعد

على أن أترجع مؤقتا عن التعمادي هي المناقشات النظرية. لأنني مضطرا إلى ما يسمى اضطرابات الوعي، في حدود ما يسهو الطبيب الممارس، والمعالج المتمرس

أن النفس الإنسانية كما أنشأها مبدعها هي عصية على التبسيط والاختزال بكل صورته، كما سوف ترون معي بإذن خالقها سبحانه وتعالى.

لا يمكن التعرف على الانتباه السلبي، دون الرجوع إلى ما قدمناه مطولا بشأن الإدراك المتجاوز الحواس (الخمسة)

لا يمكن التعرف على كفاية الانتباه دون الرجوع إلى ما ألمحنا إليه، بل وصرحنا به، عن تلك الإيرادات

العميقة التي تقرر عدم الفعل، وعدم التلقي، في مقابل اتخاذ القرار، وإعمال التواصل

الانتباه العادي يشمل أن يتوجه الانتباه بقصدية محددة إلى المثير، وهذا هو ما يسمى: الانتباه الإيجابي.

الانتباه العادي يشمل أن يلتقط نشاط الانتباه المؤثرات

قبل أن نستطرد، معيد التذكرة كيف أن الانتباه عموماً يعتبر أظهر وأبسط تجليات الوعي الظاهر المباشر، كما نتذكر كذلك كيف أن هذا المستوى المسمى "الانتباه" لا يمثل كل ما ذكرناه سالفاً عن طبيعة الوعي، لكن تمّ تداخل أكيد بين الوعي بشموله، وبين الانتباه بظاهره، وهو ما قد نتبين بعض جوانبه سواء ونحن نتناول اضطرابات الانتباه أم اضطرابات الوعي.

حين نتكلم عن الانتباه (فاضطراباته) فإننا عادة نشير إلى علاقته بتوجيه الإدراك أساساً إلى المثيرات الخارجية، لكن علينا ألا ننسى أن الانتباه يتوجه أيضاً إلى المثيرات الداخلية، وعلاقة توزيع طاقة الانتباه ما بين مثيرات الداخل ومثيرات الخارج تعتمد على التهوية العام الذي يوجه النشاط العقلي في اتجاه بذاته، فضلاً عن مدى التناسب بين ما يتطلبه الموقف وما يستثار مع الانتباه من وظائف نفسية أخرى (مثل الإدراك عامة، والوجدان بكل تداخلاته ومستوياته، والإرادات العميقة، وغير ذلك)

وكالعادة: سوف نحاول تقسيم الظواهر والأعراض بحسب إمكانية رصدها لتشكيل الصورة الإكلينيكية الظاهرة، وما يقابلها أحياناً في حالة السواء كما اعتدنا في هذا العمل عموماً

يمكن تعداد المظاهر والأعراض بصفة مبدئية كما يلي:

- 1- فرط الانتباه
- 2- تعدد الانتباه الإيجابي
- 3- تعدد الانتباه السلبي
- 4- ضعف الانتباه عموماً
- 5- ضعف الانتباه الإيجابي
- 6- ضعف الانتباه السلبي
- 7- تشتت الانتباه
- 8- رفض الانتباه (= كف الانتباه)
- 9- إعاقه الانتباه بالتركيز عليه
- 10- العجز عن التركيز (وصعوباته)
- 11- العجز عن الانتباه
- 12- توجيه الانتباه (في السياسة والإعلان مثلاً)
- 13- عدم الانتباه الانتقائي (النقطة العمياء)
- 14- الانتباه الانتقائي
- 15- التوهان
- 16- (وغير ذلك غالباً)

وبعد

لست راضياً على هذه القائمة وأنا لا أجد سبيلاً إلى تصنيف أفضل (في هذه اللحظة)

أستسمحكم بتأجيل ذلك إلى نشرة الغد، ربما وجدت حلاً

عذراً

وشكراً.



الجارية حوله، فيرصد ما دون قصد معلن، (الانتباه السلبي) الانتباه العادي يشمل أن يستمر هذا النشاط، وذلك، لمدة كافية ليكون نشاطاً تكيفياً محيطاً.

أن الانتباه عموماً يعتبر أظهر وأبسط تجليات الوعي الظاهر المباشر

حين نتكلم عن الانتباه (فاضطراباته) فإننا عادة نشير إلى علاقته بتوجيه الإدراك أساساً إلى المثيرات الخارجية، لكن علينا ألا ننسى أن الانتباه يتوجه أيضاً إلى المثيرات الداخلية.

علاقة توزيع طاقة الانتباه ما بين مثيرات الداخل ومثيرات الخارج تعتمد على التهوية العام الذي يوجه النشاط العقلي في اتجاه بذاته، فضلاً عن مدى التناسب بين ما يتطلبه الموقف وما يستثار مع الانتباه من وظائف نفسية أخرى

الأستاذ الدكتور حسن حنفي أعماله واجتهاداته وجهاده معاً: تمثل مشروعي متكاملاً لتجديد التراث منهجياً واستلهاماً، وذلك بمحاولة

[1]- الأستاذ الدكتور حسن حنفي هو أستاذ الفلسفة بكلية الآداب بفاس -المغرب 1982 - 1984 ، رئيس قسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة القاهرة 1988-1994، أستاذ متفرغ بكلية الآداب - جامعة القاهرة 1995 وحتى الآن.، وقد حاز على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون وذلك برسالتين للدكتوراه، قام بترجمتهما إلى العربية ونشرهما في عام 2006 عنوان "تأويل الظاهريات" و"ظاهريات التأويل"، وقضى في إعدادهما في السريون 10 أعوام، عمل مستشاراً علمياً في جامعة الأمم المتحدة بطوكيو خلال الفترة من (1985-1987)، وهو كذلك نائب رئيس الجمعية الفلسفية العربية، والسكرتير العام للجمعية الفلسفية المصرية، وأعماله واحتفاداته وجهاده معا: تمثل مشروعا متكاملًا لتجديد التراث منهجا واستلهاما، وذلك بمحاولة الانتفاع بالمنهج المعرفي المرتبط بخبرات التصوف الإسلامي بوجه خاص، وهو الموضوع الذي عرجنا إليه في محاولة ربط الطبيعة الحديثة بالتصوف (ليس الإسلامي تحديدا)، وقد نال ما يستحق من ثواب بما لحقه من تكفير واتهام بالزندقة وغير ذلك مما لا مجال لتفصيله الآن، وهو ما زال يحاول باستمرار أن يشق طريقاً ثالثاً بين العلمانية والسلفية التقليديتين، وأن يقدم مشروعاً شاملاً يواكب تطورات واقعنا العالمي والعربي دون أن يفقد التوازن بين الالتزام الوطني، والوطني النقدي، بين الوعي الإسلامي لحضارته، والوعي الأوروبي لحضارة الغرب المقابلة.

[2] - أ نظر نشرة الإثنين 8 /3/ 2015 "استحالة إثبات جميع نظريات التطور، ومع ذلك"

الأستاذ الدكتور حسن حنفي ما زال يحاول باستمرار أن يشق طريقاً ثالثاً بين العلمانية والسلفية التقليديتين، وأن يقدم مشروعاً شاملاً يواكب تطورات واقعنا العالمي والعربي دون أن يفقد التوازن بين الالتزام الوطني، والوطني النقدي، بين الوعي الإسلامي لحضارته، والوعي الأوروبي لحضارة الغرب المقابلة.

*** **

نشرات الإنسان و التطور - اصدار حسب المجاور

أ.د. يحيى الرخاوي

خريف 2013 / شتاء 2014

"الإدراك"... قراءة من منظور تطوري

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter14.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter14.rar

خريف 2012 / شتاء 2013

"في تجليات ما هو صوت"

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.exe

دليل نشرات " الإنسان و التطور "

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm